

رواية الخبز المحمص  
والبازيلاء المستطير

# الخزوة 1



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل  
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..  
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن حدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة  
الخبايا العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق



## ١ - لقاء في المغرب ..

تسللت أشعة الشمس الدافئة ، غير زجاج النافذة  
الواسعة ، لتداعب وجه رجل استغرق في نوم عميق ، داخل  
الجنح الملكي بمستشفى (الرباط) المركزى ، وامتدت  
الأنامل رقيقة تمس في إشتاق جبينه مسافيقاً ، ففتح عينيه في  
بظء وتكاسل ، ولم يكد بصره يقع على صاحبة الأنامل  
الرفيعة ، حتى اتسم ابتسامة زادت من وسامته ، وقال في  
صوت لم يفارقه التعاس بعد :

— صباح الخير يا عزيزتى (منى) ، كم هو جميل أن  
يكون وجهك أول ما يظالمنى في الصباح .  
اتسمت النقيب (منى توفيق) ، وقالت في صوت  
خافت :

— كيف حالك هذا الصباح يا (أدهم) ؟

أطلق ( أدهم صبرى ) ضحكته الساخرة المألوفة .  
وقال :

— فى خير حال يا عزيزى ، واعد لك مفاجأة سارة .  
جلست ( منى ) فوق مقعد قريب ، وقالت فى صوت  
أقرب إلى المسر :

— إننى أتوق لمعرفةا .

وفى حركة مفاجئة رشيقة ، أزاح ( أدهم ) غطية  
الفراش ، ثم نهض واقفا على قدميه ، فالتفت عينا ( منى )  
فى دهشة تترج بالفرح ، وأخذت تنقل عيناها غير مصدقة  
ما بين قدميه ، ووجهه الذى ارتسمت فوقه ابتسامة  
هادئة ، ثم ففرت من مقعدها ، هاتقة :

— مستحيل ، لست أصدق ما أراه .. إنك تقف على  
قدميك يا ( أدهم ) ، لقد نجحت فى هزيمة إصانك !!  
ابتسم ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— لست معجزة يا عزيزى ، إننى أواصل التدريب  
سرا منذ ثلاثة أيام ، ولكننى لم أشأ إخبارك ، خشية أن  
أفشل فى تحريك قدمى .

انهمرت دموع السعادة من عيني ( منى ) ، وعجزت  
عن النطق ، وفى نفس اللحظة ارتفع صوت طرقات منتظمة  
على باب الغرفة ، فقال ( أدهم ) فى هدوء :

— ادخل يا من بالباب .

فتح الباب فى هدوء ، وظاهر على عينه رجل بدين  
ضخم الحجم ، ولم تكده عيناه تقعان على ( أدهم ) حتى  
تسرى فى مكانه ، واتسعت عيناه ذهولا ، على حين أشرق  
وجه ( أدهم ) فى سعادة وهو يهتف :

— ( قدرى ) ؟ يا لها من مفاجأة سارة !!

اندفع ( قدرى ) نحو ( أدهم ) ، وعانقه فى حرارة  
صائخا :

— يا لها من مفاجأة !! لقد أخبرنى السيد المدير أنك  
لن تسير على قدميك قبل شهر كامل .

اسم (أدهم) في هدوء ، وقالت (منى) في سعادة :  
— هذا القول لا ينطبق على (رجل المستحيل) ،  
يا (قدرى) ، لقد حطم (أدهم) قوانين العلاج الطبي هذه  
مرة .

الفت إليها (قدرى) في دهشة . وكأنه تنبه إلى وجودها  
لأول مرة . ثم صافحها في قوة . وهو يهف في سعادة :  
— معذرة يا (منى) ، لقد أسى المفاجأة  
مصافحتك .

ضحكت (منى) وهي تقول :  
— زؤندك يا (قدرى) ، إنك تحطم يدى  
فقيهه (قدرى) ضاحكا ، واهتر جسده البدين وهو  
يقول :

— مغدرة يا (منى) ، كنت أظن الجوع قد حطم قواى .  
اسم (أدهم) ، وهو يقول مداعبا :  
— إن الفيل في أشد لحظات ضعفه ، لا يمكنه مصافحة  
عصفور يا صديقى

الطلق (قدرى) ضاحكا في قوة . ثم رفع حقيقه أمام  
وجه (أدهم) قائلا :

— هل تعلم ماذا أحل لك ؟  
قال (أدهم) :

— دعنى أحض : أهو فيل أبيض صغير ؟  
ففيهه (قدرى) ضاحكا ، وألقى جسده البدين فوق  
مقعد متواضع ، كاد ينهار تحت ثقله البالغ . ثم قال وهو  
يلحج الحقيقة في سرعة . ويتاول منها ملقا أحمر اللون :  
— إنها قصة قديمة . سعيد إليك ذكريات بعيدة . إنها  
ملف أول عملياتك الرئيسية في عالم المخبرات .  
اسم (أدهم) . وقال وهو يجلس على طرف فراشه :

— هل تقصد عملية القوة (أ) ؟  
هز (قدرى) رأسه الضخم إيجابا . وقال :  
— إنك تذكر هذه العملية إذن !! لقد أعزاني  
المدير هذا الملف . وسنطالعه معا  
سأله (منى) في اهتمام

— ما عملية القوة (أ) هذه ؟

انسم (قدرى) ، وقال :

— إنها مغامرة رائعة ، قام بها (رجل المستحيل)

يا (منى) .

صاحت (منى) في لحظة :

— يا الهى !! كم أتمنى سماعها .

ناولها (قدرى) الملف ، وهو يقول :

— سقرئها على مسامعنا يا (منى) ، فأننا أود أن

انصت فقط هذه المرة .

فتحت (منى) أولى صفحات الملف ، على حين قال

(أدهم) وهو يتسم في هدوء :

— لقد كان ذلك في الشهور الأولى من عام ألف

وتسعمائة وأربعة وسبعين يا (منى) ، كنت حينذاك

قد انضمت رسمياً إلى المخابرات المصرية برتبة

نقيب و ...

قاطعه (قدرى) قائلاً :

— مهلاً يا صديقى ، لا تنس علينا قراءة المغامرة .

سبدا الأمر من أوله .

ثم انفت إلى (منى) ، وقال :

— هلنم يا صديقتى ، كلنى آذان صاغية .

ابست (منى) وتنهدت ، ثم بدأت قراءة ملف عملية

القوة (أ) .

\*\*\*





## ٢ — ما بعد النصر . .

رفع النقيب (أدهم صبرى) يده بالتحية العسكرية .  
أمام مدير اخبارات المصرية . الذى اتسم وهو يشير إليه  
بالجلوس . قائلا :  
— إننا لا نبادل التحية العسكرية هنا أيها النقيب ،  
فجميعكم تتحلون صفات مدنية . وليس من المفصل  
اعتبادكم ذلك .

جلس (أدهم) وهو يقول :

— معذرة ياسيدى ، لقد طلبت على وجه السرعة  
هذه مدير اخبارات رأسه إيجابيا . وقال :  
— هذا صحيح أيها النقيب . لقد ألت تقريبا  
والعاقبة تدريبات رجال الاخبارات . وبمكس القول أنك  
أذهلت أساتذتك . ومعلميك بقدرتك الحرافذة على  
الاستيعاب والتقدم . حتى أنهم أطلقوا عليك اسم (رجل  
المستحيل) .

عنهم (أدهم) فى هدوء :

— إنها مبالغة ياسيدى .

اتسم مدير الاخبارات قائلا :

— ليس هناك مجال للمبالغة ، أو المجاملة فى عالم  
الخبارات أيها النقيب ، فكل معلومة — ولو صغيرة ،  
تخضع للمبالغة . أو المجاملة — قد يكون ثمنها أمن مصر  
بأكملها .

عاد (أدهم) يقسم :

— هذا صحيح ياسيدى .

صمت مدير الاخبارات لحظات ، وأخذ يعث ببعض  
أوراق أمامه ، ثم قال :

— الاخبارات الإسرائيلية لا تريد أن تتوقف عن القتال ،  
برغم هزيمة الجيش الإسرائيلى أمامنا فى أكتوبر أيها النقيب .  
قال (أدهم) : فى لحظة خرجت على الرغم منه ساخرة  
متهمكة :

— إنه مزيج من الغرور والعناد ياسيدى .

مطّ مدير المخابرات شفّيه ، وقال :

— بل هو أكثر من ذلك أيّا النقيب ، إنه الانتقام .  
رفع (أدهم) عينيه إلى رئيسه في تساؤل ، فاستطرد  
مدير المخابرات قائلاً :

— لقد نظّمت المخابرات الإسرائيلية خطة انتقامية  
دموية ، لاستعادة تفوقها الإعلامى ، بعد الهزيمة الساحقة  
لها في حرب أكتوبر ، وهذه الخطة تعتمد على القضاء على  
عدد كبير من الدبلوماسيين المصريين ، والسوريين في  
الخارج ، وإحاطة حوادث الاغتيال هذه بفضيحة إعلامية  
تؤكد قدرة (الموساد) .

غمغم (أدهم) في حلق :

— يا للخسرة !!

أزّدف مدير المخابرات :

— ومن أجل هذه الخطة الدموية ، أنشأ (الموساد)  
شبكة خاصة وسط (أوروبا) ، تقتصر مهمتها على هذه  
الاغتيالات السياسية ، ولقد بدأت هذه الشبكة عملها

باغتيال دبلوماسى مصرى في (إيطاليا) ، وآخر سوري في  
(إيطاليا) . وبطلقون على هذه الشبكة اسم (القوة  
(أ)) .

غمغم (أدهم) ، ساخراً :

— هي شبكة عالمية إذن .

قال مدير المخابرات :

— ولكنها تلقى أوامرها من مكان ما في قلب (باريس)

أيّا النقيب ، ونحن لم نتوصّل بعد إلى رأس الأفعى هذا .  
وهذه هي مهمتك .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) :

— هل سأعمل وحدى ياسيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، قائلاً :

— هذا ما أوصى به مدرّسوك أيّا النقيب .

نهض (أدهم) ، وقال في حزم :

— فليكن ياسيدى ، سأتولّى وحدى مهمة القضاء

على (القوة (أ)) ، وسأتم ذلك بإذن الله .

تأمله مدير المخابرات في إعجاب ، وقال :  
 — هذا ما أنتظره منك أيها القبط ، فلا بد أن تثبت  
 أحقيتك بلقب ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*



### ٣ — الشبكة الدموية ..

أغلق ( أدهم صبرى ) عينيه متظاهراً بالنوم ، في الطائرة  
 التي تحمله من القاهرة إلى ( باريس ) ، وعاد عقله يسترجع  
 المعلومات التي حصل عليها عن ( القوة ( أ ) ) ، كانت  
 المعلومات المتوافرة قليلة نسبياً ، فكل ما لدى المخابرات  
 المصرية عن الأمر يتعلق في أن المركز الرئيسى للقوة في قلب  
 ( باريس ) ، عاصمة النور ، والجمال ، والفن ، وأن  
 الأوامر الرئيسية الخاصة باسم وشكل وعنوان الشخص  
 المراد اغتياله ، يتم نقلها عن طريق ملهى ليلي صغير في  
 شارع ( ييجال ) ، ولكن كل وسائل المراقبة والتحرى لم  
 يمكنها كشف وسيلة وصول تلك الأوامر إلى الملهى ، وإن  
 كان هناك ما يؤكد وجود مكان رئيسى آخر تصدر منه  
 الأوامر .

ولقد حرصت المخابرات المصرية على كتم ما لديها من



معلومات ، وعدم القيام بإجراء قوى : لأن هذا قد يؤدي فقط إلى تغيير نقطة نقل الأوامر ، لا إلى القضاء على القوة (أ) نفسها ، ومن هنا كانت ضرورة إرسال رجل مثل (أدهم صبرى) للقاء فجوة المعلومات ، واتخاذ الإجراء المناسب لإيقاف عمل [ القوة (أ) ] ، أو تعطيلها عتافاً ، لم يكن عملاً هيناً ، ولكن (أدهم) كان يعلم نقطة البداية ، حيث ينبغي أن يبدأ عمله وتحركاته في ذلك الملهى الصغير بشارع (بيجال) في قلب (باريس) .

توقفت أفكار (أدهم) ، حينما ارتفع صوت مضيفة الطائرة يعلن وصولها إلى (باريس) ، ففتح (أدهم) عينيه ، وغمغم في سخرية :

— فلتس النوم من هذه اللحظة ، وحتى نهاية المهمة يا (أدهم صبرى) .

\*\*\*

توقفت سيارة رياضية أنيقة من نوع (البورش) ، أمام الملهى الليلي (سوار) ، في منتصف شارع (بيجال) ،

وهبط منها (أدهم صبرى) مرتدياً خلة أنيقة سوداء اللون ، ورباط عتق صغير أنيق زاده وسامة ، وتحرك في خطوات هادئة رزينة نحو باب الملهى ، حيث أسرع حارس الملهى بفتح أمامه الباب الزجاجي ، وهو يمين نفسه بإكرامية كبيرة : إذ كان شكل (أدهم) - وسيارته الأنيقة يوحيان بأنه شاب بالغ الثراء ، ولم يصدق الحارس عينيه ، حينما وضع (أدهم) في يده ورقة مالية كبيرة ، في بساطة تتم عن اعتياد صاحبها دفع مثل هذه المبالغ .

ولم يكذب (أدهم) بخطو داخل الملهى حتى توجه من فوراً إلى مائدة القمار ، وسأل الرجل الذي يديرها في فرنسية سليمة :

— هل هناك مقعد لي ؟

تأمل الرجل وسامة (أدهم) وأناقته ، ثم قال وهو بحسبه فرنسياً خالصاً :

— يبدأ اللعب هنا خمسة آلاف فرنك يا سيو (....)

قال (أدهم) في لهجة توحى بالاستهتار :

— (مبشيل) .. (مبشيل روليه) يا حديقسى ،  
والآن .. هل هناك مقعد لى ؟

اتسم الرجل وهو يشير إلى مقعد يتوسط المائدة ،  
فجلس (أدهم) فى هدوء ، وأخرج من سترته رزمة من  
الأوراق المالية ذات الحجم الكبير ، تناول منها بصع أوراق  
تريد قيمتها على عشرة آلاف فرنك ، ألغها على المائدة فى  
استهتار ، وهو يقول بفرنسيته السليمة :  
— كل هذا على رقم (سبعة) .

نظر إليه باقى اللاعبين فى دهشة ، فلم يكن من المعتاد  
أن يبدأ شخص ما مراهنته بمثل هذا المبلغ الضخم ،  
والزاددت دهشتهم حينما ثقيل (أدهم) خسارته فى لأمبالاة ،  
ثم ألقى على المائدة مبلغا مماثلا ، وقال :  
— فلنراهن على رقم (تسعة) إذن .

وللمرة الثانية خسر (أدهم) ذلك المبلغ الضخم ، وفى  
هذه المرة تلاشت لأمبالاته ، وبدأ القلق يسرى فى ملامحه ،  
وهو يضع خمسة آلاف فرنك أخرى ، قائلا فى صوت غارق  
الاستهتار :



ولم يكذ (أدهم) بخطر داخل الملهى حتى توجه  
من فسوره إلى مائدة القمار .

— فليكن رقم (واحد) هذه المرة .

ومع الخسارة الثالثة بدأ التوكر يظهر في وجه (أدهم) ،  
وصوته ، وإرتجاف أصابعه ، وهو يتناول خمسة آلاف فرنك  
أخرى من الرزمة التي تناقصت كثيرا ، وقال في صوت  
مفعم بالقلق :

— الرقم (ثلاثة) .

انسم اللاعبون في شجاعة حينما خسر (أدهم) هذا المبلغ  
أيضا ، وحل رباط عنقه الصغير ، وأخذ يحفف عرقا وهميا  
من فوق جبينه ، وهو يضع ما بقي من الرزمة المالية على  
مائدة القمار ، قائلا في صوت مرتجف :

— لن أخسر طوال الوقت ، سربح الرقم (عشرة)  
هذه المرة .

دارت عجلة (الروليت) في هدوء ، ثم توقفت الكرة  
على الرقم (خمسة) ، وارتعدت أطراف (أدهم) وهو ينهض  
من مقعده ، والهزيمة ترقص في كل خلجة من خلجاته ، كان  
يحيد قشيل ذوره إلى درجة يعجز عنها أعظم ممثلي السينما

العالمية ، حتى أن ذلك الانهيار الذي نظاهر به أثار الشفقة  
في نفوس بعض اللاعبين ، على حين أثار سحرة البعض  
الأخر ، وتعهد هو أن يبدو صوته مسوعا بعض الشيء ،  
وهو يميل على أذن القائم باللعبة هاما :

— هل يمكنى مقابلة المدير ؟ قد يمكنى الاتفاق معه

و ...

لم ينتظر الرجل حتى يتنى (أدهم) من عبارته ، بل  
أشار إلى غرفة صغيرة في ركن الملهى ، ثم عاد بولي اهتمامه  
شطر المائدة الملعونة ، التي يعثر عليها الأغنياء نقودهم ،  
على حين توجه (أدهم) في خطوات مرتبكة متعثرة إلى  
الحجرة التي أشار إليها الرجل ، وقال للحارس الضخم  
الذي يقف أمامها :

— هل يمكنى مقابلة المدير ؟ لقد خسرت مبلغا

ضخما و ...

قاطعه الرجل ، وقال وهو ينسم اصنامة مقبلة :

— لا أحد يمكنه استرداد خسارته يا سيور ، إن أحدا

لم يبرك على اللعب .



قال (أدهم) في لحظة عصبية :

— ومن طلب استرداد خسائره ؟ سأحصل على بعض المال مقابل سيارتي .

اتسم الحارس الضخم ابتسامة الرجل الذي اعتاد مثل هذه الأمور ، وتحرك جانباً ليسمح لـ (أدهم) بالمرور . . .  
وعلى الفور دخل (أدهم) إلى حجرة المدير ، وأغلق الباب خلفه .

رفع إليه المدير رأسه في هدوء . وسأله :

— ماذا تريد يا ميسو ؟

أجاب (أدهم) في لحظة توحى بالتوتر :

— (ميشيل روتيه) يائسدى . لقد خسرت أموالى

كلها هنا . . .

قاطعه المدير ، قائلاً في برود :

— وماذا بعد ؟

تظاهر (أدهم) بالارتباك ، وهو يقول :

— إن لدى سيارة : سيارة حديثة من طراز

(بورش) . . .

قاطعه المدير ، قائلاً في برود :

— كم تطلب ثمنها ؟

صمت (أدهم) لحظة ، وكأنه يتردد في القول . ثم قال :

في صوت يلسع الإنسان فيه رنة الرجاء :

— إنها تساوى مليون فرنك يا ميسو . . .

قاطعه المدير (فرانسوا) ، قائلاً :

— ما رأيك في مائة ألف فرنك ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة ، وهو يهتف :

— مائة ألف فرنك ؟ إن ذلك لا يساوى ثمن سيارة

قديمة و . . .

نهض (فرانسوا) ، وهو يقول في لحظة توحى بالضجر :

— هذا كل ما يمكننى أن أدفعه .

كان هناك رجل نحيل ، أشقر الشعر ، يقف إلى جوار

المدير ، فقال عند هذه النقطة :

— هل أطرده يا ميسو (فرانسوا) ؟

مطّ (فرانسوا) شففيه في استمزاز ، وقال وهو يتلوح

بكفه لامبالياً :



— الفعل يا (الآن) إنتى أكره الرجال المترددين ..  
 ارتسمت ابتسامة خبيثة مسخرة على وجه (الآن) ،  
 وتقدم نحو (أدهم) ، قائلاً فى لحظة جافة تموج بالقطرة :  
 — هيا إلى الخارج أيها الوسيم .  
 وفجأة .. دار (أدهم) على عقبه ، وتحركت ذراعه فى  
 سرعة خرافية ، لتبوى قبضته كالقنبلة على فك (الآن) ،  
 الذى انحلت الألم بالدهشة على ملامحه وهو يترشح من هول  
 الضربة ، ولكن (أدهم) عاجله بلكمة ثانية غاصت فى  
 معدته ، ثم ثالثة هتشت أنفه ، وألقت به إلى ركن الحجر ،  
 ثم قفز (أدهم) مخطفًا فتاحة الخطابات المعدنية من فوق  
 مكتب (فرانسوا) .. وقبل أن يخطو هذا الأخير خطوة  
 واحدة ، كان طرف الفتاحة المدبب لصق عنقه ، وسمع  
 صوت (أدهم) يقول فى حزم :

— أريد كل ما خسرت على موائد اللعينة يامسيو  
 (فرانسوا) ، وإلا غرست هذا التصل بأكمله فى عنقك .  
 وبدلاً من أن يبدو الخوف فى عيني (فرانسوا) ، ابتسم

فى عيث ، وقال وهو يتفكر فى ملاح (أدهم) جيئداً :  
 — هل سقتلى من أجل بضعة منات من الفروكات  
 يامسيو (ميشيل) ؟

كاد (أدهم) يتفجر ضاحكاً عند هذه النقطة ، إذ  
 أنبأته غريزته أن الصنارة التى ألقاها قد اقتصت صيدها ،  
 فقال فى لحظة جافة :

— نعم يامسيو (فرانسوا) ، سأقتلك دون تردد .  
 انسعت ابتسامة (فرانسوا) الحبيشة ، وهو يقول وكأنما  
 يحدث نفسه :  
 — إذن فأنت مستعد لقتل رجل من أجل المال يامسيو  
 (ميشيل) .

قال (أدهم) فى لحظة أرادها قاسية :  
 — وهل هناك ما يفوق المال أيها الرجل ؟  
 صاح (فرانسوا) فى لحظة مريحة مفاجئة :  
 — هذا عظيم ، عظيم للغاية .  
 تظاهر (أدهم) بالدهشة ، وهو يقول :

— عظيم أنى سأقتلك يا ميسو (فرانسوا) ؟

ترك (أدهم) (فرانسوا) يزعج يده ، قائلاً :

— سأعطيكَ ما خسرتهُ من مال يا ميسو (ميشيل) ،  
ولكننى سأحدثُ معكَ حديثاً هاماً ، يتعلقُ بالمال أيضاً .  
ثم تناول من مكتبهِ رزمة أوراق نقدية ، ألقى بها إلى  
(أدهم) قائلاً :

— هذه الرزمة تحوى مائة ألف فرنك ، وهى تفوق  
بلا شك ما خسرتهُ هنا .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قائلاً :

— ولم هذا الكرم المفاجئ يا ميسو (فرانسوا) ؟

ابتسم (فرانسوا) ابتسامته الخبيثة ، وقال :

— الأمر لا يتعلقُ بالكرم يا ميسو (ميشيل) ، إن المبلغ  
الإضافى هو عربونٌ لعمل سأطلبُ منك القيام به .  
جلس (أدهم) على المقعد المواجه للمكتب ، وقال فى  
تهكم :

— دغنى أحسن . هل يتعلقُ الأمرُ بقتل شخص ما ؟

أطلق (فرانسوا) ضحكة خبيثة عالية ، وقال :

— ليس مجرد قتل عادى يا (ميشيل) ، إنك ستضطر  
إلى واحدة من أكبر شيكات القتل فى العالم ، ولو أنك  
نجحت فى أولى مهامك فأسضمن لك الانضمام إلى  
ما يسمى بـ (القوة أ) .

\*\*\*



## ٤ - ملك الاغتيالات ..

هبط الدبلوماسي المصري ( رءوف سعادة ) من  
سيارته ، وتوجه في خطوات هادئة بطيئة إلى مبنى السفارة  
المصرية ، وفجأة تحرك شاب وسيم ، يقف إلى جانب سور  
السفارة ، واقترب من الدبلوماسي في خطوات سريعة ، وقبل  
أن يتحرك أحد رجال الحرس ، أخرج الشاب مسدسه ،  
وأطلق منه ثلاث طلقات متتالية أصابت الدبلوماسي  
المصري ، الذي سقط فمطرّجا في دماله ، ثم استدار الشاب



وأطلق رصاصاته على رجال الحراسة ، وانطلق يعدو  
كالشيطان متجاوزا الشارع ، وانحرف في طريق جانبي ،  
حيث قفز في سيارة صغيرة ، انطلق بها بسرعة الصاروخ ،  
ولم يكده يتعد حتى أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وغنم في  
لهجة تهكمية :

— تمثيلية رائعة .. لقد أجاد الجميع أدوارهم ، كما لو كنا  
على مسرح ( رميس ) ، في قصة من إخراج ( يوسف وهبي )  
نفسه . لقد سقط ( رءوف ) ، وكان تلك الأكياس  
الدموية التي أصابته رصاصات حقيقية . وهؤلاء الحراس  
أيضا تصرفوا بدكاء ، لقد نجحوا في خداع ( القوة ) ( ١ )  
هذه المرة .

\*\*\*

أطلق ( فرانسوا ) ضحكة عالية ، وقذف إلى ( أدهم )  
رزمة كبيرة من الأوراق المالية قائلا :

— رائع يا ( ميشيل ) .. لقد نفذت عمليتك الأولى  
بنجاح رائع .



القطر (أدهم) الرزمة المالية ، ودسها في سترته ، وهو يقول في سخرية :

— لم أكن أتصور يوما أن القتل له مثل هذا الثمن المرتفع يا مسيو (فرانسوا) .

قال (فرانسوا) في مكر :

— إنها البداية فقط يا (ميشيل) ، وسرعان ما تعمرك الأموال حينما تنضم إلى (القوة) (أ) .

عمهم (الآن) — الذي تغطي الضمادات وجهه — في حلق :

— لست أثق في هذا الرجل يا مسيو (فرانسوا) .

أطلق (فرانسوا) ضحكة خبيثة ، على حين ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال له (الآن) :

— يبدو أنك تحتاج إلى درس آخر يا (الآن) .

تحوّك (الآن) نحو (أدهم) في غضب ، ثم لم يلبث أن تذكر لكلمات (أدهم) (القوة) ، فعاد إلى مكانه وهو يغصم بكلمات ساحطة غاضبة ، على حين تجاهل (أدهم)

ذلك ، وقال موجها حديثه إلى (فرانسوا) :

— لقد أثرت فضولي كثيرا بحديثك عما يسمى بـ (القوة) (أ) ، يا مسيو (فرانسوا) ، متى يمكنني الانضمام إليها ؟

اتسم (فرانسوا) ابتسامته الخبيثة ، وهو يقول :

— هذا يحتاج إلى مقابلة رئيس (القوة) (أ) ، يا (ميشيل) .

أحسن (أدهم) غثيل الدهشة ، وهو يبتف :

— رئيس (القوة) (أ) ؟ ألسنت أنت الزعيم يا مسيو (فرانسوا) ؟

عاد (فرانسوا) بمقعده إلى الوراء ، وهو يضم كفيه ، قائلا :

— كلاً يا (ميشيل) ، إنني مجرد مُنفذ ، أو ناقل لأوامره ، إنه رجل رهيب تسانده دولة قوية ، وهو يدفع سخاء برغم أنه ..

وقطع عبارته بضحكة ساخرة خبيثة ، فقال (أدهم) :



— ومتى يمكننى مقابلة هذا الزعيم ؟

هز ( فرانسوا ) رأسه نفيا فى هدوء ، وقال :

— لا يمكنك هذا مطلقا يا ( ميشيل ) ، إلا إذا طلب

هو نفسه ذلك ، وهذا لا يحدث إلا نادرا ، نادرا جدا .

\*\*\*

لم يكذب ( أدهم ) بنصرف من حجرة ( فرانسوا ) ،

حتى دق جرس الهاتف ، فالتقط ( فرانسوا ) سماعة ،

وقال :

— هنا ملهى ( سوار ) .. من المتحدث ؟

وما أن سمع صوت محدثه ، حتى ظهر الاهتمام البالغ على

وجهه ، وأصغى فى اهتمام ، ثم غمغم فى هدوء ، تبين فيه

( آلان ) رائحة الدهشة :

— حسنا يا ميسو ( شاران ) ، سأرسله إليك هذا

المساء .. نعم .. فى المكان المعتاد .

ووضع سماعة الهاتف ، وظل صامتا لحظات ، ثم

التفت إلى ( آلان ) ، قائلا فى دهشة :

\*\*\*

— هذا عجيب ، إن ميسو ( شاران ) يطلب مقابلة

( ميشيل ) شخصيا .

قال ( آلان ) فى حق :

— وماذا يساوى هذا الترميل الأجوف ؟

التقى حاجبا ( فرانسوا ) وهو يغمغم :

— ( ميشيل ) ليس بريلا أجوف يا ( آلان ) ، ولكن

مايفر دهشتى هو أن ميسو ( شاران ) لا يقابل أحدا

شخصيا ، إلا إذا كان هناك أمر أعظم مما نتصور .

ساد الصمت لحظات ، ثم عاد ( فرانسوا ) يقول :

— ولكننا لا نملك أمام المبلغ الضخم الذى يدفعه

ميسو ( شاران ) إلا الطاعة يا ( آلان ) ، مستطحب

( ميشيل ) إلى هناك هذا المساء .

وأردف بعد لحظة من الصمت :

— وبراودنى شعور قوى أنك ستعود دونه ، أو حاملا

جلته على أحسن تقدير .

استسلم (أدهم) إلى (الأن) ، الذى وضع حول عيبه  
عصابة سوداء سمكة ، وقال فى لحظة خشنة قاسية :  
لقد تلقيت أوامرى بإطلاق النار عليك ، إذا  
ما حاولت رفع العصابة عن عينيك يا (ميشيل) .  
ابسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :  
— لا عليك يا صديقى ، إننى حريص مثلك على  
الوصول إلى زعيمكم .  
قاده (الأن) إلى السيارة الكبيرة ، التى انطلقت فور  
ركوبهم إياها ، وقال (الأن) وهو يشعل سيجارته :  
— ستقابل رجلاً داهيةً يا (ميشيل) ، وأنصحك أن  
تكون واضحاً صريحاً فى حديثك معه ، فهو قاس  
كال فولاذ ، ولم يعرف قلبه يوماً معنى الرحمة .  
مط (أدهم) شفاهه فى لامبالاة ، وغغم :  
— أغلق شفئك على كلماتك السخيفة يا (الأن) ،  
ودعنى استسلم للنوم قليلاً .  
نظر إليه (الأن) فى دهشة ، وغغم :

— النوم ١٢

ثم عاد ينث دخان سيجارته فى عصية ، ويتأمل  
(أدهم) مسائلًا عما إذا كان قوى الأعصاب بالفعل ، أم  
أنه يتظاهر بذلك ، أما (أدهم) فقد تظاهر بالاستغراق فى  
النوم ، على حين أرفف حواسه ، محاولاً استنتاج الطريق  
الذى تسلكه السيارة ، كان يحاول معرفة اتجاهات السيارة  
من خلال شعوره بالليل إلى الجانب الأيمن والأيسر ، على  
حين أخذت أذنه تلتقط كل الأصوات التى تصل إليها ،  
وتخترتها فى ذاكرته ، واستطاع أن يميز صوت قطار ينطلق على  
مقربة من السيارة ، وفى الاتحاد العكسى لسيورها ، ثم  
الخوفت السيارة يساراً ، وغبرت شريط القطار ، وانطلقت  
فى طريق غير ممهد ، على حين صمتت الأصوات تماماً ، إلا  
من صوت سيارات تمرّ بسرعة على بعد مائتى متر تقريباً ،  
ثم بدأت هذه الأصوات أيضاً تخفت ، وتبعد حتى اختفت  
تماماً .  
واستج (أدهم) أنهم فى هذه اللحظة ينطلقون فى

طريق جانبي خاص خارج (باريس) ، واستمر سيزهم لمدة  
تريد قليلا على نصف الساعة ، ثم توقفت السيارة ، وانطلق  
نقيرها ثلاث مرات متعاقبة ، ثم ارتفع صوت بواية معدنية  
تتحرك إلى الجانبين ، وعادت السيارة تأخذ طريقها عبر ممر  
مجهّد مسافة لثلاثة مئة ، وتوقفت بعتة ، ثم سمع صوتا عشنا  
يقول في فرنسية ركيكة :

— هل أحضرتم الرجل ؟

وسمع صوت (الآن) يقول :

— هاهو ذا .

ثم قاده (الآن) إلى خارج السيارة ، وصعد كلاهما  
سلطا من خمس درجات ، وعبرا بابا كبيرا ، سارا بعده في  
ردهة أو ممر صغير ، ثم انحرفا جانبا ، وعبرا بابا خشبيا ،  
قبل أن يقول (الآن) ، في لهجة توحى باحترامه وخوفه من  
محدثه :

— مرحبا يا ميسو (شاران) . لقد أحضرت

(ميشل) حيا طلبت .

ثم رفع العصاية السيكة عن عيني (أدهم) ، الذي  
بهت الأضواء غيبه للوهلة الأولى ، وهو يسمع صوتا مألوفا  
يقول في شماعة :

— هل التحل اسم (ميشل) هذه المرة ؟

فتح (أدهم) عينه بعتة ، وانشر ثغره عن انصامة  
ساحرة ، حينما وقع بصره على أربعة رجال يتصوّبون إليه  
مدافعهم الرشاشة ، وبينهم يقف رجل يعلم (أدهم)  
ملاحظه جيدا ، وخصوصا انصامته الساحرة الشامتة  
الحيثة ، لم يكن هذا الرجل سوى (شيمون إلغاز) .  
أشرس ضباط المخابرات الإسرائيلية !!

\*\*\*





## ٥ - لقاء الشياطين ..

بدلت فك (الآن) السفلى ، وهو ينقل بصره في دهشة  
بين (موشى) و (أدهم) ، الذى تبدلت لفته على الفور من  
الفرسية السليمة إلى العربية ، وهو يقول في لهجة واضحة  
البحرية :

— يا للمفاجأة ! صديقنا الوغد (شيمون إيعازر) ،  
لم تتحل اسم (شاران) إذن ؟  
كتم (شيمون) الغضب العارم الذى تموج به نفسه ،  
وقال فى هدوء ظاهرى :  
— إنه اسم حركى أيها المصرى .. ولو أننى أعلم اسمك  
خاطبك به

ابسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :  
— دعنا نقل إننى (لا أحد) أيها الوغد  
ضرب (شيمون) سطح المنضدة الصغيرة التى تواجهه  
بقبضته ، وصاح فى غضب لم ينبجح فى كتابته :

— هل نحاول التظاهر بالشجاعة ؟ ألا تعلم أننا  
قادرين على تمزيقك إربا فى أقل من دقيقة ؟  
قال (أدهم) فى صرامة :

— هل تظن أراجوزاتك هؤلاء يمكنهم إخافى بهذه  
اللعب التى يحملونها ؟

ابسم (شيمون) فى شراسة وخبث ، وقال :  
— هذه اللعب تطلق نيرانا قاتلة أيها المصرى ، وهؤلاء

الرجال يحترقون القتل ، ولن يترددوا لحظة واحدة  
وفجأة .. تحرك (أدهم صبرى) ، ففر فى سرعة وحفة

كالثور ، وجذب إليه (شيمون) من سترته يسناه ، على  
حين ارتفعت قدمه اليسرى ، تطيح بالمدفع الرشاش الذى

يمسك به أول الرجال ، ثم رفع (شيمون) كالظفل بين  
ذراعيه ، وألقاه نحو الرجلين الآخرين ، فى نفس اللحظة

التي انطلقت فيها قدمه اليمنى ، لتترك المدفع الرشاش من يد  
الرجل الرابع ، ولكن (الآن) تحرك أيضا فى سرعة عند هذه

النقطة ، فأخرج مسدسه وأطلق منه رصاصة نحو  
(أدهم) .



شعر (أدهم) بالرخامة تحت بكفوة رأسه ، وبالدماغ  
نسيل من جرحه ، ولكنه استدار مواجهها (الآن) ، الذي  
تراجع في ذعر ، ولكن أحد رجال (شيمون) عاجله بضربة  
قوية من كعب سدقيته على مؤخرة عنقه .

أظلمت الدنيا أمام عيني (أدهم) وشعر بجسده يهوى  
على الأرض ، ثم فقد وعيه غاما .

بهن (شيمون) من سقطته ، وأخذ يفيض الغبار عن  
لبائه ، وهو ينظر إلى (أدهم) في حلق ، ثم قال في غضب :  
— يا له من شيطان !! لقد أحسن هزيمته يا رجال .

غمغم أحد الرجال في الفعّال :

— إنه شيطان حقيقي يامستر (شاران) ، هل رأيت  
كيف تحركه ؟ .. إنه يحرك أطرافه الأربعة في سرعة مذهلة ،  
هل أطلق النار عليه ؟

قال (شيمون) في عصبية :

— ليس على هذا النحو ، لقد أذل هذا الشيطان  
ناصيتي مرتين في قلب (إسرائيل) ، وقتله وهو فاقد الوعي

سيح له موتا هادفا ، وأنا أحب أن تعذب كثيرا قبل أن  
تموت<sup>(٨)</sup> .

ثم رفع رأسه إلى (الآن) ، وقال في لهجة صارمة :  
— ستحملة مرة ثانية إلى (فرانسوا) يا (الآن) ، ولكن  
مكبلا بالأغلال هذه المرة ، وسأخبر (فرانسوا) الغنى  
كيف أن هذا الشيطان نجح في خداعه ، وسفلاته  
بالوسيلة التي سأخبرك بها الآن ، ولكن حذار أن تفعل  
قبل أن يستعيد وعيه .

وبدت على شغفه ابتسامة وحشية ، وهو يردف :  
— لابد أن يموت بأقصى قدر من العذاب والوحشية .

\*\*\*

شحب وجه (فرانسوا) ، وهو يحدق في وجه (الآن)  
مقعما :

— مصري<sup>(٩)</sup> .. ولكنه يتحدث الفرنسية بأفضل مما  
أفعل أنا .

(٨) (راجع قصي) الخطوة الأولى (و) (حيط الذهب) .. المجلد ٣٦ و ٣٧ .

قال (الآن) في انتظار .

— لقد انقلب هذه القرنية فجأة إلى العربية .

تحدث مع مسيو (شاران) .

التي حاجبا (فرانسوا) ، وهو يغعم في ذهنة :

— العربية ؟

ثم رفع رأسه إلى (الآن) ، وسأله في اهتمام :

— وهل أجابه (شاران) بالعربية أيضا .

أوما (الآن) برأسه إيجابيا ، وقال :

— ولقد ناداه هذا المصري باسم (شيمون اليعازر) .

اشم (فرانسوا) تلك الانتماء الخيطة ، وقال :

— إذن فسيو (شاران) لا ينتمي إلى الولايات المتحدة

كما ادعى ، ولكن إلى (إسرائيل) ، كيف لم أستنج ذلك

عند البداية ؟

وانسعت انتماؤه الخيطة ، وهو يستطرد :

— حسنا يا (الآن) ، سينقل هذا المصري إلى مخي

الخاص ، حيث نقله بالوسيلة التي طلبها مسيو (شاران) .

وبعد ذلك يرى كم سيدفع لنا مسيو (شاران) ، حتى لا تبلغ

السلطات المصرية بأنه يُدعى (موشي اليعازر) .

\*\*\*

استعاد (أدهم) وعينه دفعة واحدة ، ولكنه ظل

مغمض العينين في محاولة لتبين موقفه ، علم من الوهلة الأولى

أنه داخل زورق أو يخت ، لأن جسده كان يتأيل في رفق .

كما يحدث بفعل الأمواج الهادئة ، وفي نفس الوقت كانت يده

مكبلتين فوق رأسه بأغلال حديدية ، من ذلك النوع الذي

يستخدمه رجال الشرطة .

وفتح (أدهم) عينيه في ببطء ، وكأنه يستعيد وعيه لثقة ،

فطالعه وخمها (فرانسوا) و (الآن) . فاستنم

(أدهم) انصافه ساحرة خيطة . وقال :

— يا إلهي !! كنت أظن الخيطة هي متواي ، ولكن

هذه الوجهة أقرب إلى شياطين الجحيم .

تأمله (الآن) في شماعة ، على حين قال (فرانسوا)

في هدوء :

— لا تدخل أيها المصري . لن نلبث أن نعمل إلى  
الحجر بعد لحظات

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة . وقال :

— هكذا ! وأين كبير الشياطين (سيمون) ؟

تجاهل (فرانسوا) سؤال (أدهم) . وقال وهو يسير إلى  
خروطه كاتشوكي بدلي داخل الكاينة . التي قيد إليها  
(أدهم) .

— هل تعلم ما الذي سيجعله هذا الخرطوم إلى هنا أيها  
الشیطان ؟ ليس ماء كما قد تتصور بل نريسا سريع  
الاشتعال .

قال (أدهم) متبكها .

— هل ستصنع حجما صناعيا أيها الوغد ؟

وللمرة الثانية . تجاهل (فرانسوا) سخرية (أدهم) .  
واستمر يقول :

— بعد انصرافنا أنا و (الآن) . ستدفق كمية كبيرة  
من النزين داخل الكاينة . وبعد ساعة واحدة ستشتعل

شرارة كهربية أحكم (الآن) إعدادها . وستكون النتيجة  
الحية هي اشتعال النيران حولك أيها الشيطان .  
وستشوى جسدك حيا قبل أن يتفجر البخت .

ساد الصمت لحظات . ثم سأل (أدهم) :

— كيف عرفني (سيمون) يا (فرانسوا) ؟

هز (فرانسوا) كتفيه وقال :

— لقد أرسل رجاله خلقك يراقبك في أثناء عملية  
اغتيال الدبلوماسي المصري . ولقد التقطوا لك فيلسا  
كاملا . وما أن وقع بصره عليك في السلم حتى عرفك على  
القنصل

غمغم (أدهم) في سحرية

— سأهنته على ذكائه في الحجر

استمع (فرانسوا) في حمت . وقال :

— انك جريء بالفعل أيها الشيطان

ثم تحلله نحو باب الكاينة . قائلا :

— الوداع أيها المصري

استعد (الآن) في خطوات ساخرة . وأدار محسدا  
صغيرا إلى حوار باب الكاينة وهو يقول  
— إلى الحبيب أيها الشيطان  
اسم (أدهم) في سحرية . وقال  
— سنلقى قريباً أيها الوعد

وما هي اللحظات . حتى سمع (أدهم) صوت  
الزورق البخارى الذى يحمل (فرانسوا) و (الآن) وهو  
يسعد . ونظر إلى البريق الذى تدفق في قوة من الخرطوم .  
غاموا قاع الكاينة . ثم غمغم ساخرا  
— يا للأوغاد !! لقد أعدوا في مئة ساعة بالفعل

\*\*\*

نظر (الآن) في ساعته . ثم انصرف بصره إلى اليخت  
الصغير . الذى يقع وسط المياه بعيداً عن الشاطئ . وقال  
في شجاعة محدثاً (فرانسوا) :  
— لم يعد أمامه سوى دقيقة واحدة . سنستعمل البريا  
في اليخت ناكمله



يا للأوغاد !! لقد أعدوا في مئة ساعة بالفعل ...



غل ( فرانسوا ) صامتا ، حتى رأى السنه اللهب تدلع  
فجأة في اليخت ، فابسم في لمرسة وحيث . قائلا :

— إلى الحبحم أيها المصري . سيعرفنا صيغو  
( شيبون ) كثيرا عن اليخت .

لم يكذب ( فرانسوا ) انتهى من عبارته . حتى انفجر  
اليخت بدوى شديد . وتناثرت احواض وسط المياه .  
فأطلق صرخة ساخرة . وقال :

— هذا عظيم . لم يبق من جسد الشيطان المصري  
ما يلا كاسا صغيرة . لقد هزمناه تماما .

\*\*\*



## ٦ — الشيطان يعيش مرتين . .

توقفت ( منى توفيق ) عن قراءة الملف عند هذه  
النقطة . واستدارت إلى ( أدهم ) تسأله في لفظة :

— ياله من أمر بشع !! كيف لمحت حينذاك  
يا ( أدهم ) ؟

ابسم ( أدهم ) دون أن يجيبها ، على حين هتف  
( قدرى ) في ضيق :

— دعينا نواصل القراءة يا ( منى ) ، وسيضح لنا كل  
شيء .

قالت ( منى ) في عناد :

— أريد أن أعلم الآن يا ( قدرى ) .

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال في بساطة :

— لقد كنت مقيدا بأغلال حديدية مثبتة إلى الحائط

بمسامير قوية . ولقد أخطأ ( فرانسوا ) ، حين أخبرني أن

سبيل لن يحدث قبل ساعة كاملة ، لأنه بهذا التصريح جعلنى  
أنتزك في هدوء ، غير مبالي بتدفق البرق داخل الكابينة ،  
وكان أول مافعله هو أن جمعت كل ما أمك من قوة ،  
وجذبت السامير التى تثبت الأغلال الحديدية ، حتى  
لرعتها .

اسم ( قدرى ) ، وهو يغسم .

— هكذا !؟ بساطة !!

تابع ( أدهم ) في هدوء :

— وبعد ذلك أصبحت حزاً ، أو بمعنى أدق غير  
مقت إلى الحائط ، وإن ظلمت الأغلال الحديدية في يدي ؛  
لذا لمحت ظويلاً ، حتى وجدت قطعة معدنية رفيعة ،  
أمكنتى بواسطتها التحرر من الأغلال الحديدية ، ثم قفزت  
في البحر و ...

قاطعته ( منى ) صائحة في إعجاب :

— إن من يسعك تروى القصة ، يتصور الأمر غاية في  
البساطة ، ولكنى أراه معقدا للغاية ، ويحتاج إلى مهارة  
وهدوء أعصاب خارقين .

مط ( أدهم ) شقيته . قائلا :

— ليس الأمر بالصعوبة التى تصورها يا عزيزى ، لقد  
احتجت إلى نصف ساعة كاملة للتحرر من قيودى ، على  
حين كان ( هودينى ) يفعل ذلك في لحظات (\*)

ضحكت ( منى ) في مرج ، وقالت :

— يالك من متواضع !!

التقى حاجبا ( قدرى ) في غضب مفتعل ، وقال :

— يا للنساء !! ألن تواصل القراءة ؟

التصت ابسامة ( أدهم ) ، وهو يتأمل ( قدرى )  
بجسده البدين ، على حين ضحكت ( منى ) في مرج ، ثم  
عادت تفتح الملف ، وتواصل القراءة .

\*\*\*

( \* ) ( هارى هودينى ) : أشهر ساحر عرفه المسارح في القرن العشرين ،  
ولقد اشتهر بقدراته الخرافية على الإفلات من القيود ، مهما بلغت قوتها ، حتى أنه  
لمح يوماً في حل قيوده داخل صندوق معدنى بالأطفال الحديدية ، على عمق  
خمسة عشر متراً تحت طبقة من الجليد ، ولقد تحول في عام ١٩٢٨ إلى دراسة  
علم الروح

انطلقت ضحكة ساخرة شامخة محلجلة من فم  
( ألان ) ، وهو يدير محركات السيارة ، على حين قال  
( فرانسوا ) ، وهو يشعل سيجارته :

— الآن يمكننا مطالبة مسيو ( شيبون ) بعشرة ملايين  
فولك على الأقل .

سقطت السيارة من بين شفتي ( فرانسوا ) ، وانحرف  
جسد ( ألان ) في قوة ورعب ، وامتلاً قلب الرجلين  
بالذعر ، حينما ارتفع صوت ( أدهم ) الساخر يقول :

— لم يكن الوقت بعد أيها الوغدان .

تحركت يد ( ألان ) المرتجفة نحو مسدسه ، الذي  
يخفي في جيب سترته ، وتسمرت أطراف ( فرانسوا ) ،  
واتسعت عيناه وعبا وذهولاً ، ولكن ( أدهم ) برز فجأة  
من الجانب الأيسر للسيارة ، وملأه تقطر بمياه البحر ،  
وتحركات قبضته في سرعة خرافية لتحطم أنف ( ألان ) في  
صوت مسموع ، ثم عادت يد ( أدهم ) في خفة ومهارة  
لتلقط المسدس ، الذي سقط من يد ( ألان ) ، وحينما

عادت إلى أطراف ( فرانسوا ) حركتها . كان ( أدهم )  
يصوب إليه قوهة المسدس . ويقول في سخرية حطمت  
البقية الباقية من أعصاب ( فرانسوا ) :

— معذرة أيها الوغد ، لم أجد الوقت مناسباً للذهاب  
إلى الجحيم

صرخ ( فرانسوا ) بأعصاب مهارة :

— هذا مستحيل . لا يمكنك أن تظل حياً !!

ابسم ( أدهم ) في تهكم ، وهو يقول :

— هل أندو لك رجلاً ميتاً أيها الوغد ؟ هل رأيت

أشباحاً تطلق النار من قبل ؟

ارتجف صوت ( فرانسوا ) ، وهو يقول :

— هذا مستحيل . أنت شيطان .

قال ( أدهم ) في برود :

— لقد نسيت هذا الدهول الذي يرسم على وجوهكم

دائماً ، أخبرتني أيها الوغد . هل تشار الأشرار دائماً

بالبلاهة ؟

حاول (فرانسوا) استعادة سيطرته على اعتصامه . وهو  
يقول له (أدهم) :

— كيف تحب ؟

انسم (أدهم) في تهكم قائلا :

— دعنا من هذه الترهات الآن . سأطلب منك أن

تجيبني عن سؤال معين .

عاد جسد (فرانسوا) يرتجف . حينما تحول صوت  
(أدهم) إلى دفق صارم . يثير البرودة في الأطراف . وهو  
يقول :

— أريد اسم المكان الذي تخفى فيه (سيسون) .

والقائمة التي تحوى اسم كل رجال القوة (١١) .

اتسعت عين (فرانسوا) رعبا . وأشاح يده في قوة

صاحبا :

— هذا مستحيل . إنك تحكم علي بالقتل . ثم إنني

لا أحمل مثل هذه القائمة . إن عملي يقتصر على إبلاغ

الأوامر لمن يصل إلى ملهى من رجال القوة (١١) .

ساد الصمت قليلا . و (أدهم) يكرر عينه الصارمتين  
في عيني (فرانسوا) الخافتين . ثم سأله (أدهم) في  
صرامة :

— هل تحمل خريطة لـ (باريس) ؟

أشار (فرانسوا) إلى ذريح السيارة . صاحبا :

— نعم . إنها هنا .

ثم أسرع بفتح الدرج . ويتناول الخريطة التي (أدهم)  
الذي انسم في غموض . وقال :

— إنها تكفى أيما الوعد .

وفي تلك اللحظة تأوه (ألان) . وبدأ واضحا أنه  
يستعيد وعيه . فقال (أدهم) في لغة أمرة :

— معسل الآن على قيد هذا الوعد . وتكميمه

جيذا . ثم ستسلم إلي وأنا أفعل بك ما فعلت به .

ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة . وهو يستطره :

— هذا أفضل من القتل . أليس كذلك ؟

\*\*\*



انتهى (أدهم) من قيد وتكميم (فرانسوا) ، ثم تأكد  
من إحكام قيود (الآن) ، وانضم في سخرية ، وهو يواجه  
الرجلين اللذين خدفا في وجهه رعبا . ثم قال :

— برغم محاولتكما الظاهر بالجهل ، إلا أنني متأكد  
تماما من معرفتكما لأسماء العاملين في القوة (١) ،  
ولكنكما لن تبوحا بها خشية الموت .

ثم نشر خريطة (باريس) على مقدمة السيارة ، مستطردا :  
— والأسلوب الأمثل لإحبار مثليكما على البوح بما لديكما ،  
هو أن يكون كشف السر هو الوسيلة الوحيدة أمامكما  
للنجاة ، أو بمعنى أدق ، ألا يكون أمامكما سوى ذلك .  
واعني يفحص الخريطة ، ويقول :

— والوصول بكما إلى مثل هذا الموقف يحتاج إلى خطة  
معقدة ، تبدأ بالتوصل إلى المقر السري لهذا الوعد  
( شيمون ) رأس القوة (١) .

تحاول (أدهم) غمغمة غير مفهومة ، خرجت من فم  
(فرانسوا) المكتم ، وواصل حديثه وهو يراقب  
الخريطة ، قائلا :



التي يفحص الخريطة ، ويقول :

— والوصول بكما إلى مثل هذا الموقف يحتاج إلى خطة معقدة .

— حينما اصطحنى (الآن) إلى المقر السرى ، بدأنا  
رحلتنا من أمام الملهى ، ثم انطلقنا في طريق مستقيم نحو مرج  
(إشل) ، حيث وصلت إلى مسامعي أصوات الحركة  
الدالة حوله ، وبعدها انحرفا يسارا ، ثم يمينا .  
كان (أدهم) يتحدث وهو يتابع خط السير على  
الخريطة بساتنه ، على حين اتسعت عينا (الآن) ،  
و (فرانسوا) دهشة ، أما هو فاستمر قائلا :

— ثم في طريق مستقيم حتى وصلنا إلى شريط قطار ،  
هاهو ذا يبدو واضحاً على الخريطة ، ولقد انحرفا يسارا  
لتعبه . حيث أصبحنا خارج (باريس) لفترة ما ، وانحرفا  
في طريق جانبي غير ممهد .

وصلت دهشة الرجلين إلى ذروتها ، إذ كان (أدهم) يصف الطريق ، ويتابعه بساتنه فوق الخريطة ، كما لو كان  
يعرفه جيداً ، برغم تأكيد (الآن) من إحكام العصابة  
السوداء فوق عينيه وقتها . وتوقف (أدهم) عند هذه  
النقطة ، ثم قال :

— في هذا المكان توجد ثلاثة طرق فرعية غير ممهدة ،  
ويتهى كل منها بضعة خاصة ، والدليل الوحيد الذى يقودنا  
إلى الضبعة المطلوبة ، هو أننا حيناً عبرنا الطريق غير  
الممهد ، انحرفا مرتين إلى اليسار ، وأخيراً إلى اليمين قبل أن  
نتوقف أمام المكان . وهذا لا ينطبق إلا على ضبعة واحدة .  
ورفع رأسه إلى الرجلين ، وهو يتسم اضامة ساخرة ،  
قائلاً :

— وهذا يعنى أن المكان الذى نبحث فيه (سيمون) ،  
هو ذلك القصر المعروف باسم (لاروز) ، إنه المقر  
الرئيسى لقيادة القوة (أ) . اليس كذلك ؟

ظهر التوتر على وجهي الرجلين ، وأخذ كل منهما  
للصمت ، فاطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— من حسن الحظ أنك تمتلك سيارة مزودة بمئات  
خاصات (فرانسوا) ، فحطتى تعسداً بالضرورة على إجراء  
مكالمة هاتفية خاصة مع (سيمون) .

— لقد احترق حتى النخاع يا ميسو ( شاران ) .  
ولكن هذه العملية تحتاج إلى مكافأة خاصة .

قال ( شيمون ) في صرامة :

— أنت تحصل على الكثير يا ( فرانسوا ) ، وهذا  
يكفى .

أجابه ( أدوم ) في هدوء :

— خطأ يا ميسو ( شاران ) ، إنني لم أحصل بعد على  
ما يكفي لأن أنسى أنك تدعى ( شيمون إيعازر ) . وأنت  
تنصني إلى المخاطبات الإمبريالية ، وعيكتي أن أحصل على  
أطعاف ما تمحني إياه ، لو أنسى أخبرت المخاطبات المصرية  
عائدي من معلومات .

صاح ( شيمون ) في غضب :

— إنه هذا الوغد ( ألان ) ، لقد أخبرك بما سمعته  
ولاشك ، ولكن اسمع جيدا يا ( فرانسوا ) ، لو أنك  
فهمت بكلمة واحدة عن هذا ، فسيكون الموت مصيرك .  
قال ( أدوم ) في سخرية ، مقلداً لهجسة وصوت  
( فرانسوا ) :

وفي هدوء ، أذار ( أدوم ) رقبا قصيرا ، وقال حينما  
سمع صوت محدثه ، وبفرنسية خالصة :

— أريد معرفة الرقم الهاتفي لقصر ( لاروز ) .

واستمع لحظات إلى محدثه ، ثم ألقى الخط ، وبدأ  
يدير رقم قصر ( لاروز ) في هدوء ، ولم يكذب بسمع صوت  
محدثه ، حتى قامت حجرة المنة بواجبها خير قيام ، إذ  
تحوّل صوته ولهجه وترواته ، إلى نسخة لا تغفل الشك من  
( فرانسوا ) ، الذي اتسعت عيناه وعما وذهولا ، حينما قال  
( أدوم ) مقلداً إياه في براعة خرافية :

— مرحبا يا ميسو ( شاران ) ، أنا ( فرانسوا ) ، لقد  
انتهت المهمة ، وقضينا على ذلك الجاسوس المصري .  
صاح ( شيمون ) على الجانب الآخر ، بفرح لم يستطع  
كتياله :

— رائع ، هل احترق تماما ؟ هل تأكدت من موته ؟

ابتسم ( أدوم ) في سخرية ، وهو يقول :



— فلنفعل ما تشاء أيها الحقير ، ولكنى سأبلغ  
المخابرات المصرية ، عالم أحصل على مليار فرنك .

ثم أغلق سماعة الهاتف في قوة ، والتفت إلى الرجلين  
اللذين بلغ منهما الرعب مبلغه ، وقال في سخرية :

— الآن ستسعى القوة ( أ ) ( بأكملها للقضاء عليكما  
أيها الوغدان ، وليس هناك من سبل لتفادى حدوث ذلك  
إلا الإيقاع بالشبكة بأكملها .

ارتسم الرعب بأجلى صورته على وجهي الرجلين ، على  
حين أخذ ( ألان ) يطلق صرخات مكتومة متشنجة ، مما  
دفع ( أدهم ) إلى رفع الكمامة من فمه قائلاً :

— حسناً أيها الوغد ، هل لديك ما تخبرني به ؟

صاح ( ألان ) في رعب :

— نعم أيها المصري ، نعم ، سأخبرك أين تجد قائمة

كاملة تحوى أسماء كل رجال القوة ( أ ) .

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره في هدوء ، وابسم في  
سخرية وهو يقول :

— حسناً . كلنى آذان مصغية .

قال ( ألان ) في صوت مرتعف

— في النذراج الأيمن العلوى من مكتب مسبو

( شاران ) ، أقسم لك أنها القائمة الوحيدة الموجودة .

صمت ( أدهم ) لحظة ، ثم غصم في تهكم :

— حسناً يا ( شيمون ) ، محريات الأحداث تخبرنا على

المواجهة مرة أخرى .

\*\*\*





## ٧ - الطريق إلى الموت ..

الطلق ( أدهم ) سيارة ( فرانسوا ) في الطريق إلى قصر ( لاروز ) ، كان يعلم جيداً أن مبادرته هذه قد تقوده إلى موت حتمي ، ولكن رجلاً مثل ( أدهم صبرى ) لم يكن ليأبه بالموت في سبيل وطنه ، ولم تكن المخاطر لتثنيه يوماً عن القيام بعمل يؤمن بصوابه ، وبأهميته لضرر التي ألحبت ، حتى أنه وهو يقود السيارة في الطريق إلى الموت ، لم يفكر لحظة فيما يمكن أن يصيبه ، كل ما كان يخشاه هو أن يلقى مصرعه ، فتتسر القوة ( أ ) في عملها الدموي ، كان يعلم أنه بسبيل لمواجهة عدد لا يعلمه من الرجال الذين اعتادوا القتل ، وسفك الدماء ، وأنه لا يملك في مواجهتهم ، إلا ذلك المسدس الذي اغتصبه من ( ألان ) ، والذي يحوى تسع رصاصات فقط ، كان عليه أن يواجه الرجال والعتاد ، بمسدسه وذراعيه وعقله .

أوقف ( أدهم ) السيارة عند بداية الطريق غير الممهّد ، وترحل منها حاملاً مسدسه ، ثم تحرك في خفة ، محتازاً الطريق على قدميه في حذر وسرعة ، حتى ذلك المنحنى الذي يقود إلى البوابة المعدنية التي يقف على حراسها ثلاثة رجال ، تقبض أيديهم على مداخلهم الرشاشة ، وتتحرك عيونهم في كل مكان .

اختفى ( أدهم ) خلف بضعة أغصان متشابكة ، وأخذ يدرس الموقف على بعد عشرة أمتار من الحراس الثلاثة ، ثم غمغم في مخبرية :

— إن هذا الوغد يحيط نفسه بخراصة مُحَكِّمة .

كانت الأمتار العشرة التي تفصله عن الحراس الثلاثة ، عارية تماماً من أى شيء يمكن أن يستخفى خلفه ، وهذا يعنى أن يعدّو في العراء نحوهم ، أو يطلق عليهم رصاصات مسدسه ، ولكن هذا التصرف الأخير ، كان يعنى أن يعلم جميع من بالقصر أن هناك هجومًا ما ، ويقعد ( أدهم ) تماماً عنصر المفاجأة ، وثلاث رصاصات من مسدسه .. وتغم ( أدهم ) :

— ألم يكن بإمكانك حمل سدس مزود بكاتم  
للصوت يا (الآن) ؟

ثم توقف فجأة ، ونظر إلى السدس ، واتسعت  
أبصاره الساحرة ، وهو يقول في مرح :  
— ومن العجيب أن سدسك سيكون له الفضل ،  
لواننى لحجت أيا الوغد .

\*\*\*

كان الحراس الثلاثة يدورون بأعينهم في كل مكان ، في  
حركة دائمة لا تنقطع ، تتم عن خبرتهم الواسعة في حراسة  
الأماكن الحرة ، والسرية ، ولم يكن أحدهم يتبادل كلمة  
واحدة مع الآخرين ، ولكن أنظارهم الثقت فجأة ، حينما  
وصل إلى مسامعهم صوت جسم ما يشق الهواء نحوهم .  
وقبل أن يتطرق أحدهم بكلمة واحدة سقط هذا الشيء على  
بعد مترين منهم ، توجهت أبصار الرجال الثلاثة إلى ذلك  
الشيء ، وحض أحدهم في ذهشة .

— عجبنا ، إنه سدس .

هبط الآخرون في آن واحد .

— سدس !!! من أين أتى ؟

كانت أبصار ثلاثتهم موجهة إلى السدس الرافد على  
الأرض أمامهم ، حينما اندفع (أدهم) كالصاروخ من بين  
الأغصان ، وعندما رفعوا رؤوسهم وفحصوا مدافعهم  
الرشاشة نحوه ، كان قد أصبح على بعد ثلاثة أمتار منهم  
فقط ، وعند هذه النقطة وثب (أدهم) نحوهم كالقنبر ،  
وحطمت قبضته اليمنى الحديدية أنف أولهم ، على حين  
أطاحت قدماه بمدفعي الرجلين الآخرين ، ثم هوت يسراه  
كالصاعقة مهشمة فكّ الثاني ، وأسرع الثالث محاولا طلب  
النجدة عن طريق جهاز اللاسلكى المثبت بالحائط إلى جوار  
البوابة ، ولكن ذراع (أدهم) أوقفته ، وانزعج من مكانه  
انزعاجا ، ثم عاجله بلكمة كالقنبلة على مؤخرة عنقه ، سقط  
الرجل بعدها صامتا فاقد الوعي .

تم الأمر في سرعة مذهلة ، حتى أنه استغرق ما يقل عن  
تصف الدقيقة ، والتقط (أدهم) أحد المدافع الرشاشة ،

وهو يتأمل الصرعى الثلاثة ، ثم التقط مسدس ( ألان ) ،  
ودسه في حزامه ، ووقف يتأمل البوابة المعدنية المغلقة  
مغمغماً :

— ها قد انتهينا من الخطوة الأولى ، وحصلنا على سلاح  
إضافي .

كانت البوابة المعدنية من ذلك النوع الذى يفتح  
أوتوماتيكياً ، عن طريق جهاز خاص داخل القصر ، حيث  
يقوم الحراس بإبلاغ ( شيمون ) عن الزائر ، ويتولى هو فتح  
البوابة المعدنية ، وكان هذا يعنى استحالة دخول ( أدهم )  
إلى القصر عن طريقها ، لذا فقد راح يقيس بصره ارتفاع  
الأشوار ، ثم غمغم في سخرية :

— إن الوصول إليك يحتاج إلى مجهود عيىف أيتها الوغد .  
ثم أردف وهو يشتر عن ساعديه : استعداداً لتسلق  
السور :

— ولكن الأمر يستحق ذلك .

\*\*\*

جلس ( شيمون إليعازر ) فى مقعده ساخطاً غاضباً ،  
وأخذ يراجع قائمة تضم العديد من الأسماء ، وهو يقول  
لشاب وقف أمامه صافئاً :

— هذا الوغد ( فرانسوا ) يبدد بإفشاء سرنا ، سألقنه  
درساً لن ينساه فى الآخرة يا ( حورين ) .

قال ( حورين ) فى هدوء :

— لقد أطلقنا ثلاثة من أربع رجالنا فى أثره ياسيدى ،  
ولن تشرق الشمس ، حتى يكون فى عداد الأموات هو  
و ( ألان ) .

قال ( شيمون ) فى حق ، وهو يعيد القائمة إلى درج  
مكتبه الأمين العلوى :

— لقد أخطأنا منذ البداية حينما اعتمدنا على فرنسى .

هو ( حورين ) كضيف ، وقال :

— هذا ما أشارت به أجهزة الأمن ياسيدى ، فهذا يمنع  
توصل الأخبار المصرية ، أو السورية إلينا ، أو على الأقل  
يجعله أمراً بالغ الصعوبة .



قال ( شيمون ) في حق :

— هراء ... لقد نجحنا دائما دون الاستعانة  
بالباحرين .

تصحح ( حونين ) قائلا :

— ليس دائما ياسيدى .

صاح ( شيمون ) في غضب :

— باستثناء بعض المساعدات الطفيفة بالطبع .

ابتسم ( حونين ) ابتسامة خبيثة دون أن يحرج جوابا .

على حين عاد ( شيمون ) يقول في حق :

— إننى أخشى أن يتسرع هذا الأحمق ( فرانسوا )

بإبلاغ المصريين ، لابد لنا من تشديد الحراسة على القصر

مط ( حونين ) شففيه ، وقال :

— إننا ثمانية رجال في هذا القصر ، وهذا يشمل كليا

أيضا ياسيدى ... ولقد تركت ثلاثة رجال عند البوابة

الرئيسية ، و ....

قاطعه ( شيمون ) قائلا :

— هذا لا يكفي . إن القوة تتركز عادة عند خط

الدفاع الأول ... زد عددهم إلى أربعة .

ثم سأله وهو يصغط زر جهاز اللاملكى :

— من هم الرجال الثلاثة ؟

أجاب ( حونين ) :

— ( جاكوب ) و ( كيمان ) و ( آلون ) .

قال ( شيمون ) من خلال جهاز اللاملكى :

— هنا ( شيمون ) .. أجب يا ( آلون ) .. كيف

الحال عند البوابة ؟

انتظر ( شيمون ) طويلا دون أن يتلقى جوابا ، فعاد

يكرر عبارته في قلق ، ثم أعادها مرة ثالثة ، ورفع رأسه إلى

( حونين ) في تؤثر صاخبا :

— هناك خلل ما يا ( حونين ) .. أسرع إلى هناك .

أسرع ( حونين ) ينفذ الأمر ، وقد انتقل إليه قلق رئيسه

وتوتره . على حين التقط ( شيمون ) مسدسا قويا من

مكتبه ، وتأكد من حشوه . ثم دسّه في سترته ، وهو يقول

في حق :



— أغياء .. إنسى أعمل مع طغمة من الأغبياء  
الحققي

وانتفض جسده بغتة ، حينما أتاه من خلفه صوتٌ ساخرٌ  
مألوف ، يقول في هدوءٍ وبعبارة سليمة :

— الطيور على أشكالها تقع يا ملك الأغبياء  
والحققي

استدار ( شيمون ) في رعب ، وسقط به مقعده في  
حركة حاذئة ، حينما وقع بصره على ( أدhem ) ، الذي استند  
في تواخ إلى حاجز النافذة ، وصوب نحوه قوهة مدفعه  
الرشاش ..

\*\*\*



استدار ( شيمون ) في رعب ، وسقط به مقعده  
في حركة حاذئة ، حينما وقع بصره على ( أدhem ) ..

## ٨ - أمطار من نار ..

كان وقع المفاجأة شديداً على ( شيمون ) ، الذى شعر برغبة جارفة فى البكاء من شدة القهر والغضب ، وأخذ جسده يرتجف كما لو وقف مبتلا وسط اللوج ، ونهض من سقطته فى صعوبة دون أن يرفع عينيه عن ( أدهم ) ، الذى واصل حديثه فى سخرية :

— ماذا أصابك يا مملك الأوغاد ؟ تبدو وكأنك رأيت الشيطان نفسه .

غمغم ( شيمون ) فى مدلّة :

— هذا لا يخالف الحقيقة كثيراً .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لن أصعب الكثير من وقتك يا صديقى الوغد .  
سأحصل على قائمة أفراد [ القوة (أ) ] ، وأنصرف على الفور

تغلب حقد ( شيمون ) وحقد على خوفه ، فصاح فى سراسة :

— محال .. إنك لن تخرج من هنا حياً .

قال ( أدهم ) فى لهجة تحمل استهزاء خفياً :

— دغ لي هذه المشكلة يا صديقى ، وأعطى ما طلبت .

صاح ( شيمون ) فى عناد :

— لن تغادر المكان حياً .

تحولت لهجة ( أدهم ) الساخرة إلى الصرامة ، وهو يقول فى صوت حازم قوى :

— حسناً أيها الوغد ، سأبأسوك ، سعطيني

القائمة ، أو تنلقى حفنة من الرصاصات القاتلة .. أيهما تفضل ؟

تردد ( شيمون ) لحظة ، ثم اندفع يقول فى حق :

— ألا يوجد غيرك فى اخبارات المصرية ؟ لماذا تفق دالسا فى طريقى ؟

عادت الإنسامة الساهرة إلى وجه ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إنه القدر يا عزيزي .

ثم عاد إلى لحيته الصارمة مستطرذا :

— والآن .. أيهما تفضل ياسيد ( شيمون ) ؟

تردد ( شيمون ) مرة أخرى ، ثم قال :

— إنها ليست هنا .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة . وقال :

— هكذا ؟! يا لها من محاولة سخيفة !!

ثم اكتسى وجهه تعبير مسرحي ساخر ، وهو يستطرد :

— ألا نعلم أنني أستطيع قراءة أفكارك أيها الوغد ؟

ومسّ جبهته بأطراف أصابعه في شكل مسرحي ، وأردف :

— أفكارك تقول أن القائمة في مكتبك ، فلنحاول

الفحص أكثر في عقلك ، حسنا .. إنها في الدرج الأيمن العلوي على وجه التحديد .

اشتعل الغضب في عيني ( شيمون ) ، وهو يضغط أسنانه قائلا :

— لقد تكلم ( الآن ) .. اليس كذلك ؟

تجاهل ( أدهم ) السؤال ، وعاد إلى لحيته الصارمة قائلا :

— هل ستعطيني القائمة ؟ أو أحصل عليها بعد وفاتك بالفعل أيها الوغد ؟

وقبل أن ينطق ( شيمون ) بكلمة واحدة ، اندفع ( حوين ) إلى الحجرة صائحا :

— لقد هوجم رجالنا ياسيد ....

وتر عابته وهو يحدّق في وجه ( أدهم ) بذهول ، على حين قال هذا الأخير في هدوء :

— ألق سلاحك أيها الوغد .

كانت المفاجأة مذهلة ، حتى أن ( حوين ) أفلت من يده مدفعه الرشاش على القور ، ورفع ذراعيه فوق رأسه مستسلما ، وقال ( أدهم ) في صرامة قاسية :

— القائلة ياسيد ( شيمون ) ، والآفلن يقى أحدا  
حيا ليقص ذلك على قيادتكما .

\*\*\*

أشعل أحد الحراس الإسرائيليين الثلاثة الباقين في  
الحديقة المحيطة بالقصر سيجارته ، وقال محدثا زميله :

— لماذا كان ( حونين ) يبدو مرتبكا ، وهو يسرع إلى  
غرفة الزعيم ؟

هز زميله كتفيه ، وقال :

— وكيف لي أن أعلم ؟

قال الحارس الثالث في قلق :

— أخشى أن يكون أمرنا قد كشف أو ...

قاطعه الأول قائلا :

— مارأيكما لو أننا ذرنا حول القصر ، لنستمع إلى

حديث ( حونين ) مع السيد ( شيمون ) من خلال

النافذة ؟

قال الحارس الثاني في صرامة :

— هذا مخالف للتعليمات يا ( راعول ) .

هز ( راعول ) كتفيه في استهزاء ، ونكت دحان  
سيجارته ، وقال :

— فلتبق أنت هنا يا ( حام ) . وسأذهب أنا  
( شتاين ) لنعلم ماذا يحدث هنا .

ظهر الغضب على وجه ( حام ) لحظة ، ثم هز كتفيه  
بدؤره ، وترك زميله يسيران نحو نافذة مكتب ( شيمون )  
في الجانب الآخر للقصر ، وكان ( راعول ) يقول :

— لقد شئت هذا العمل يا ( شتاين ) ، الجميع

يحصلون على أموال طائلة مقابل اغتيال بعض الأفراد ، على  
حين تتيش أطرافنا في حراسة المكان .

قال ( شتاين ) في غضب :

— أنت محق يا ( راعول ) ، إننا نحصل على الفئات .

وفجأة ، أمسك ( راعول ) ذراع زميله ، صائحا :

— يا للشيطان !! انظر هناك يا ( شتاين ) ، عند

النافذة .



ومع آخر حروف كلماته ، انتهت النيران كالطريق على  
النافذة التي يقف أمامها ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*



رفع ( شتاين ) بصره إلى حيث أشار ( راعول )  
وتصلبت قبطته على مدفعه الرشاش ، وهو يغصم :

— ماذا يحدث هناك ؟

قال ( راعول ) ، وهو يتحرك نحو النافذة في حفة :

— هناك شخص ما يصوب الرشاش إلى السيد

( شيمون ) و ( جونين ) ، لقد تسلل أحدهم دون أن  
نشعر .

سأله ( شتاين ) في توتر :

— ماذا نفعل ؟

اتسم ( راعول ) في خبث وشراسة ، وقال :

— سنطلق عليه النار بالطبع ، هذه هي الوسيلة

الوحيدة لاستعادة مكاننا أمام السيد ( شيمون ) ، سنهال

على هذا المتسلل بوابل من النيران .

ثم جذب زناد مدفعه الرشاش ، مستطردا :

— إننا لن نخطئه من هذه المسافة القريبة .

## ٩ - للقط سبعة أرواح :

من الخواص النادرة التي يمتاز بها ( أدهم صبرى ) عن أقرانه في عالم المخابرات ، والتي أهله لحمل لقب ( رجل المستحيل ) استجابته الخارقة للمؤثرات الخارجية ، وقدرته التي تفوق أجهزة الكمبيوتر ، في إتيان رد الفعل المناسب في الوقت المناسب ، وهذا الوقت المناسب يكون في بعض الأحيان جزءاً من الثانية ، وهذا ما حدث بالضبط في ذلك اليوم .

لقد كان ( أدهم ) يصوب مدفعه الرشاش إلى ( حنين ) و ( شيمون ) ، في محاولة لإجبار هذا الأخير على تسليمه القنابلة التي تضم أسماء رجال القوة ( أ ) ، حيثما تاهى إلى مسامعه صوت خافت ، انتقل من أذنه إلى عقله في جزء لا يكاد يذكر من الثانية ، وقارنه العقل بالأصوات المنخفضة في الذاكرة ، فبين فيه صوت مدفع رشاش يعد للإطلاق ..

وعلى الفور أرسل المخ تحذيراً إلى كل أطراف ( أدهم صبرى ) ، واستغرقت هذه الرحلة ما يقل عن نصف الثانية في جهاز ( أدهم ) العصبي ، لذا فقد تحرك مبتعداً عن النافذة في سرعة خرافية ، في نفس اللحظة التي انهمر فيها وابل النيران ، حتى أن ( شتاين ) هتف في ذهول :

— لقد اختفى !!! هل كنا واهمين ؟

وتحرك ( حنين ) و ( شيمون ) أيضاً في سرعة ، فالتقط الأول مدفعه الرشاش ، وصوبه إلى ( أدهم ) ، على حين اندفع الثاني نحوه محاولاً تكييله بذراعيه ، ولكن مبادرة ( أدهم ) كانت تفوقهما سرعة ، فرفع مدفعه الرشاش ، وأطلق منه دفعة من النيران أطاحت بمدفع ( حنين ) ، ثم انحنى إلى أسفل متفادياً ذراعى ( شيمون ) ، وانطلقت قبضته كالقنبلة تطوح به بعيداً ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها ( حنين ) نحوه ، فمال ( أدهم ) يساراً ، ثم أطلق القناتن لقبضته في معدة ( حنين ) الذي انشى ألماً ، وأخرجه ( أدهم ) من المعركة بلكمة أخرى ساحقة ،

حطمت أركان الإسرائيل ، وهتبت فكّه السفل ، ثم  
عاد يتحرك في سرعة ، موجهاً قوه مدفعه الرشاش نحو  
( شيمون ) ، قائلاً :

— القائمة يا مسيو ( شيمون ) .

مبح ( شيمون ) عيط الدم الذي انهمر من أنفه ،  
وانطلق الغضب في أعماقه هادراً ، فصرخ :

— البعده يا رجال ، إنه جاسوس .

وعلى الفور .. عادت الطلقات النارية تنهال كال مطر .  
وصاح ( شيمون ) وقد أعماه الغضب عن السلاح  
المصوب إليه :

— لقد أخبرت أنك لن تعادى المكان حيناً أيها  
الشیطان .

وفي هدوء خرافي ، أدار ( أدهم ) قوه مدفعه  
الرشاش إلى الدرج الأيمن العلوى من مكتب ( شيمون ) .  
وأطلق النار على قفله ، فتحطم القفل ، وتحرك ( أدهم )  
في سرعة ، وجذب الدرج الذى سقط وتناثرت محتوياته على  
الأرض ، فالقط ( أدهم ) القائمة من وسطها .

صرخ ( شيمون ) في جنون ، حيناً رأى القائمة بين  
أصابع ( أدهم ) :

— لن نحصل عليها أمام عيني .

ثم نهض في حركة مفاجئة ليختطف القائمة من بين  
أصابع ( أدهم ) ، ولكن ذلك التصرف المفاجئ جاء  
بنتيجة لم يتوقعها أحد ؛ إذ أصبح ( شيمون ) بهذه الحركة  
في مرمى نيران رجاله ، وقيل أن يتهد أحدهم إلى ذلك .  
أحترقت رصاصات مدافعهم الرشاشة جسده ، وأردته  
قتيلاً على الفور .

صرخ ( راعول ) في جنون حيناً تبين ما حدث :

— يا للهول !! لقد أصاب القائد .. لقد قتلنا زعيمنا ..  
وبل لنا !!

صاح ( شتاين ) في انفعال :

— هذا الشيطان هو المسئول يا ( راعول ) ، لا بد من  
قتله .

ثم تلقت حوله وصرخ في غضب :



— أين ( حام ) ؟ ألم يسمع صوت الرصاصات ؟  
 وفي هذه اللحظة .. كان ( حام ) يسلل ، محاولاً  
 بلوغ غرفة مكتب ( شيمون ) لمقابلة ( أدهم ) ، على حين  
 كان ( أدهم ) يحاول البحث عن وسيلة للخروج ؛ إذ أن  
 مجرد حصوله على القائمة لا يعنى شيئاً ، لو أنه لم ينجح في  
 إيصالها إلى المسئولين ، وكان الطريق الوحيد أمامه هو غير  
 ردهة القصر الرئيسية ، وتحرك ( أدهم ) نحو باب  
 المكتب ، محاولاً الانعقاد عن مرمى البصر التي تنبهر غزيرة  
 غير النافذة ، واضطر في خلال ذلك إلى تخطي جسد  
 ( شيمون ) الذي لقي مصرعه ، فغمغم :

— لقد كنت محققاً أيها الوغد .. إنني لم أحصل على  
 القائمة إلا فوق جثثك ..

ثم تحرك في هدوء ، وفتح باب المكتب ، وكانت في  
 انتظاره مفاجأة ، فقد وجد نفسه وجهاً لوجه أمام  
 ( حام ) ، وفي لحظة واحدة أطلق كل منهما رصاصات  
 مدفعه الرشاش نحو الآخر .

\*\*\*

لم يكن الفارق بين سرعة الرجلين يتجاوز نصف الثانية ،  
 ولكن هذا الفارق مكّن ( أدهم ) من نيل خصمه أولاً ،  
 فاختزلت رصاصاته جسد ( حام ) ، الذي ضغطت  
 أصابعه على إناء مدفعه الرشاش في نفس اللحظة ،  
 وانطلقت رصاصاته في مسعى منخفض ، ولكن اثنين منها  
 احترقا فخذ ( أدهم ) اليسرى ، فسقط جسده أرضاً ، ثم



تحامل على ذراعيه ، ونهض بجر ساقه المصابة غير مبال بالآلام  
 المبرحة ، ولكنه لم يكد يصل إلى باب القصر الرئيسى ،  
 حتى اخترقته عدة رصاصات لم تصب إحداها ( أدهم ) ،  
 وسمع صوتاً خشناً يقول بالعبرية :



— استسلم أيها الخاسوس ، وإلا فلن تعادر المكان  
حيًا .

وبرغم آلامه وصعوبة موقفه ، إلا أنه ابتسم ساخرًا ،  
ربما من القدر ، إذ أن عدم توقُّف إطلاق النار من الجانب  
الأخر ، كان يعنى أن حراس البوابة المعدية الثلاثة قد  
استعادوا وعيهم ، وأنهم قد انضموا إلى المقاتلين .. وغمغم  
( أدهم ) . وهو يحاول إيقاف الدماء التى تنهمر من  
جراحه :

— كرى .. أيمكن لرجل مصاب أن يهزم خمسة أوغاد ؟  
أم أنها النهاية ؟

ومع نهاية كلماته تعظَّم رتاج الباب الرئيسى أمام عينيه ،  
إثر وابل من التبرك انهمر حوله ، فأردف ( أدهم ) فى  
سخرية مريبة :  
— يبدو أنها النهاية .

\*\*\*

## ١٠ — اللحظات الأخيرة ..

انتظر الحراس الإسرائيليون الثلاثة لخطات ، بعد أن  
تعظَّم رتاج الباب الرئيسى للقصر ، حتى يأمنوا الجانب  
الأخر ، ثم اندفعوا فى هجوم انتحارى يفتحهمون القصر ،  
وشاركهم ( شتاين ) ، و ( راعول ) الاقتحام فى نفس اللحظة  
من نافذة مكتب ( شيمون ) ، والتقى الفريقان فى رهشة  
القصر ، والتقت نظراتهم فى رهشة ، ثم صاح ( آلون ) :  
— أين ذهب ذلك الشيطان ؟ هل تبخر ؟

تلقت الجميع حولهم فى حذر ، ثم أصار ( راعول ) إلى  
خيط من الدماء ، ينتهى خلف أريكة كبيرة فى وسط البهو ،  
وقال :

— إنه يخفى خلف الأريكة ، لقد كشفت دماؤه أمره .  
صوب الرجال الخمسة مدافعهم الرشاشة إلى  
الأريكة ، وصاح ( آلون ) :

— أخرج من تحتك أيها الرجل ، لقد كشفنا أمرك ،  
وستطلق رصاصاتنا عليك ما لم تستسلم .

ولما لم يلقَ جواباً ، صاح في غضب :

— أطلقوا النار يا رفاق .

انهسرت رصاصات المدافع الرشاشة الخمسة على  
الأنيكة ، التي تحوطت تماماً تحت هذا الوابل من الثيران ،  
والدفع الرجال نحوها ، ثم صاح ( شتاين ) في دهشة :

— لا أحد هنا ، أين ذهب إذن ؟

جاءه صوت هادئ ، تشوبه رنة ساحرة يقول :

— خلفكم تماماً أيها الأوغاد .

استدار الخمسة في حدة ، إلى حيث برز ( أدهم ) من  
خلف مقعد كبير في الطرف الآخر للبو . وارتفعت فؤوهات  
مدافعهم الرشاشة نحوه ، ولكن ( أدهم ) كان يمتلك زمام  
المبادرة ، وانطلقت من مدفعه رصاصات قاتلة تعرف  
طريقها جيداً ، وسقط ( شتاين ) ، و ( آلسون )  
و ( كيان ) صرعى يتخبطون في دمالهم ، على حين

انحرفت رصاصتان ذراع ( جاكوب ) ، وتعظم المدفع  
الرشاش بين يدي ( راؤول ) .

صرخ ( جاكوب ) وهو يحاول منع الدماء التي نزلت  
بغزارة من جراحه ، على حين وقف ( راؤول ) يتطلع إلى  
( أدهم ) في دعر واستسلام ، وشعر ( أدهم ) بالضيق ،  
فبرغم العديد من العمليات الحربية التي شارك فيها في حرب  
الاستنزاف وحرب أكتوبر ، إلا أنه كان يغيض القتل ،  
ويحاول جاهداً تلافيه كلما سحبت القنصة ، ولم يكن  
يلجأ إليه إلا دفاعاً عن حياته فقط ، وبدا الضيق في صوته ،  
وهو يقول محدثاً الرجلين الباقيين :

— انتهى الأمر أيها السادة ، سندهب جميعاً إلى السفارة  
المصرية .

صاح ( راؤول ) في دعر :

— سنفعل كل ما تأمر به أيها السيد .

لم يجحد ( أدهم ) في نفسه القسوة على الأتباع  
أو السخرية ، فقال في لهجة جافة

— مستصحب جراح زميلك أولاً ، ثم مستقود أنت السيارة إلى هناك .

\*\*\*

انطلقت سيارة ( شيمون ) السوداء في الطريق إلى قلب ( باريس ) ، يقودها ( راءول ) ، وإلى جواره ( جاكوب ) على المقعد الأمامي ، على حين جلس ( أدهم ) في المقعد الخلفي مصوباً مسدسه إليهما ، كان يشعر بإعباء شديد من جراء الدماء التي فقدوها ، والحركة العنيفة المتواصلة منذ وصوله إلى باريس ، وأصابته الدهشة حيناً تذكّر أنه وصل منذ أقل من ست وثلاثين ساعة فقط ، إذ بدت له هذه الأحداث وكأنها استغرقت دهرًا كاملاً ، وأخذ يجاهد ليبقى عينيه مفتوحتين ، حتى لا يغفل عن مراقبة الرجلين ، ولكن ( راءول ) لمح محاولاته المستتية من خلال مرآة السيارة ، فقال وهو يراقبه في إمعان :

— لن يمكنك المقاومة طويلاً ، سرعان ما تفقد وعيك .  
كان ( أدهم ) يعلم أنه على حق ، ولكنه بذل مجهوداً خرافياً ليستم في سخرية ، قائلاً :

— لن ترى ذلك أبداً الوعد .  
سأله ( جاكوب ) في توتر :  
— ماذا يعني هذا ؟

أجاب ( أدهم ) في صوت خافت :  
— يعني أنني سأطلق النار عليكما ، قبل أن أفقد الوعي تماماً ، لذا فمن الأفضل أن تسرعا إلى السفارة المصرية .  
زاد ( راءول ) من سرعة السيارة ، وأخذ يراقب الإجهاد الواضح على وجه ( أدهم ) في مرآة السيارة ، وهو يقول :

— هل ستلقون القبض علينا في السفارة المصرية ؟  
ابسم ( أدهم ) ابتسامة شاحبة ، وغمغم :  
— لقد انتهت الحرب أبداً الرجل ، ولدينا مئات الآمري من جانبكم ، ولنا نحتاج إلى المزيد .

انحرفت السيارة في الطريق المؤدى إلى قلب ( باريس ) ، حيث السفارة المصرية ، وشعر ( أدهم ) أن إبقاء عينيه



مفوحين يحتاج إلى مجهود خرافى ، ولكنه قاوم الحمول الذى  
سيطر على جسده ، وهو يقول :

— الشارع القادم إلى اليسار أيها الوغد ، هناك مسجد  
السفارة المصرية .

انحرفت السيارة فى الشارع الذى أشار إليه ( أدهم ) ،  
وتوقفت أمام السفارة المصرية غافلا ، فأسرع حرس السفارة  
نحوها ، وأصابته الدهشة حين رأى ( أدهم ) يصوب  
مسدسه إلى الرجلين ، ولكن ( أدهم ) ناوله مسدسه  
قائلا :

— تركيهما ينصرفان أيها الخندى ، وأخير السيد  
( رؤوف سعادة ) ، أن ( أدهم صبرى ) يريد مقابلته لأمر  
عاجل للغاية .

أسرع ( راغول ) و ( جاكوب ) يبعدان عن السفارة  
المصرية غير مصدقين أنهما قد نجيا ، على حين نظر الحارس  
فى جزع إلى الدماء التى تغطى ساق ( أدهم ) ، وسأله :  
— هل أذهب بك إلى المستشفى ياسيدى ؟ إنك  
تصرف الدماء فى غزارة .

قال ( أدهم ) ، وهو يحاول الانسحاب :

— كلاً أيها الخندى ، ولكن أخير السيد ( رؤوف )  
على وجه السرعة .

لم يكذب ( أدهم ) يتم عبارته ، حتى عجزت ساقاه عن  
حمله ، وسقط بين ذراعى حارس السفارة المصرية فاقد  
الوعى .

\*\*\*

كانت أشعة الشمس تملأ المكان ، حينما فتح ( أدهم )  
عينيه ، وطلعه وجه الدبلوماسى المصرى ( رؤوف سعادة ) ،  
فغمغم وهو ينسم :

— مرحباً ياسيدى الصغير .

انسم ( رؤوف ) وقال فى لهجة تحمل الفخر :

— فى خير حال أيها البطل ، كيف حالك أنت ؟

ودون أن يتطرق إجابة ( أدهم ) ، استطرد قائلاً :

— لقد أخرج الملحق الطبى للسفارة من ساقك

وصاصتين ، ولكنه يقول إن عظام الساق لم تنس . ولقد



نقلنا إليك حوالى لترين من الدم طوال الليل ، ولقد أثار هذا الأمر كثيرا دهشة المحقق الطبي : إذ أن فقدان هذا القدر ، كفيل بقتل أى إنسان على الفور .

اتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— ربما لم يحن قدرى بعد ياسيدى .

اتسعت ابتسامة السفير المصرى ، وهو يقول :

— لقد انحوت عملاً بطولياً ياسيد ( أدهم ) ، ولقد غرنا على القائمة المطلوبة فى ثيابك ، وأبلغناها إلى المخابرات المصرية على الفور بالشفرة ، وهم يقولون إنك وضعت حداً لطغيان ( القوة (أ) ) .

اتسم ( أدهم ) دون تعليق ، فعاد السفير يقول :

— ولكن لماذا أطلقت سراح الإسرائيليين اللذين

أجرتهما على نقلك إلى هنا ؟

صمت ( أدهم ) لحظة ، ثم اتسم قائلاً :

— لأن أول ما سيفعلونه هو إخبار رؤسائهم بكشف

أمر ( القوة (أ) ) ، وبأن لدينا قائمة كاملة بأسماء أفرادها ،

وسيقوم رؤسائهم على الفور بالغناء ومنع أى عمليات اغتيال ، ثم إصدار أوامرها من قبل ، ثم إن هذا سيلقيهم درساً فى تفوق المخابرات المصرية ، وترفعها عن سلب حياة الأفراد ، وسيعلمون أننا نصل إليهم مهما بلغت دقة وسائل التخفى لديهم .

رفع السفير حاجبيه ، قائلاً :

— شكير رائع منظم ياسيد ( أدهم ) .

ثم اتسم وهو يرمقه بإعجاب مستطرداً :

— إنك تستحق عن جدارة لقب ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*



— رائع —

هتفت ( منى ) فى جذل ، وهى تغلق ملف عملية  
[ القوة ( أ ) ] ، ثم تطلعت إلى ( أدهم ) صالحة :

— لقد كنت تقوم بعمليات رائعة قبل أن تعمل مغا  
يا ( أدهم ) .

ترافقت ابتسامة خيعة على شفتى ( أدهم ) ، على  
حين انفجر ( قدرى ) مقهقها ، وقال :

— عجباً ، كنا نظن لنحاج ( أدهم ) يعود إلى صحبتك  
إياه يا ( منى ) .

ظهر الغضب على وجه ( منى ) ، وقالت :

— هل شكر أنه لم يفشل مرة واحدة فى أثناء عملنا مغا

يا ( قدرى ) ؟

عاد ( قدرى ) يقهقه ضاحكاً ، ثم قال :

— ولكن هذا كان يسلم مجهداً إضافياً يا عزيزتى

التي حاجبا ( منى ) ، وتقطعت جبينها فى غضب ،  
وهى تلقت إلى ( أدهم ) قائلة :

— قل هذا صحيح يا ( أدهم ) ؟

قال ( أدهم ) وهو يكم ضحكته :

— فى الواقع .. لو أننا نظرنا إلى الأمور من الجانب  
المشاكل ، فإن ...

قاطعت صالحة فى غضب :

— هكذا ؟! أبعد أن قضيت إلى جوارك أكثر من شهر  
وأنت تافد الوعي ...

بترت عبارتها فجأة ، وأخر وجهها لحيلاً وهى تقول :

— معذرة يا ( أدهم ) ، ما كان يعنى أن أقول ذلك .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزتى ، انتهى أراك رائعة دائماً ، حتى فى  
لحظات الغضب .

ازداد احمرار وجهها ، وهى تغصم فى حياء :

— أحق يا (أدهم) ؟

صحح (قدرى) فى ارتباك ، وقال :

— أين يقع مطعم هذا المستشفى ؟ إننى أتصور جوعاً .

أطلقت (منى) ضحكة مرحة فى محاولة للتغلب على ارتباكها ، على حين اتسم (أدهم) وهو يقول مداعباً :

— رجاك يا (قدرى) .. إن وجبتك العادية مستحرم

نصف نزلاء المستشفى من وجباتهم لأسبوع على الأقل .

أولج جسد (قدرى) المكتظ وهو يتفجر ضاحكاً .

ثم قال :

— كم أوحشتى دعاياتك يا صديقى .. إننى لم أجد

أناول الكثير من الطعام منذ غيابك .

قال (أدهم) مداعباً :

— يا للمسكين !! أراهن أن وجبتك لم تكن تتعدى

نصف طن من اللحم .

اتسم (قدرى) فى خبث ، وقال :

— ولكننى كنت أؤمّد على ثلاث وجبات

ثم بهن مستطرداً :

— والآ .. أين يمكن تناول وجبة دسمة ؟

ابتسمت (منى) فى مكر ، وقالت :

— لو أننى تلقيت اعتذاراً مناسباً ، يمكننى أن أعد

وجبة دسمة ، تتكوّن من الدواجن المحمرة ، والأرز ،  
( والمكرونة ) ، والفيتك ، واللحم الباردة و ....

قاطعتها (قدرى) ، وهو يخشى وجهه يديه صائحاً :

— يا إلهى !! سأظل أعتذر ما بقى لى من العصر

يا زميلتى العزيزة ، لقد سال لعالى حتى كاد يملأ جوفى .

ثم عاد يتسم فى خبث ، قائلاً :

— ولكن هذا لا يعنى خطأ ما قلته من قبل .

ظهر الغضب على وجه (منى) لحظة ، ثم انفجر الثلاثة

ضاحكين ، وقالت (منى) فى مرح وهى تنظر إلى (أدهم) :

— فليكن يا (قدرى) ، المهم أننى سأعود قريباً للعمل

ثانية مع (رجل المستحيل) .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]